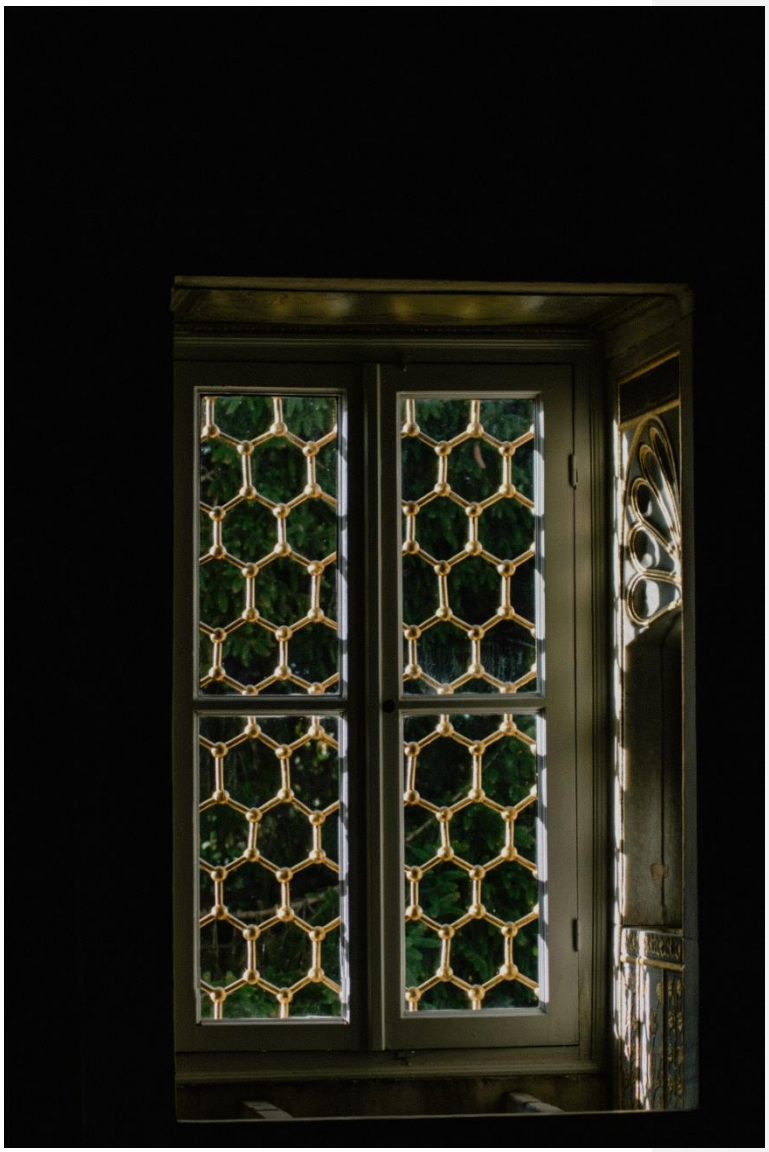

تفريغ محاضرة

الصدقة برهان

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٣/٦/٢١ هـ

الصدقة برهان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "... والصدقة برهان..." [أخرجه مسلم، صحيح]

شرح هذا الحديث الحافظ ابن رجب رحمه الله فقال:" والصدقة برهان على صحة الإيمان"

كثيرًا ما نتواصى به بالصدقة، ونحرّص أن يلتزمها الإنسان في حياته ويكثر منها، وصفها النبي عليه الصلاة والسلام بأنها برهان، وفسرها الحافظ بأنها برهان على صحة الإيمان، وذلك لأن النفس جبلت على حب المال والحرص عليه" فيصعب على النفس أن تستخرجه،
فإذا سمحت هذه النفس بإخراج هذا المال لوجه الله، دل ذلك على صحة إيمانها بالله وإيمانها بوعده ووعيده.

حديثنا اليوم عن الصدقة، وسنتناول في لقائنا اليوم: سبب ورود الأمر بالإنفاق في سبيل الله عشرات المرات في القرآن والسنة، ونتعرف أشكال الإنفاق، ونجهد لإدراك معرفة أهمية الصدقة في حياتنا..

يقول الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام:
(قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ)
[سورة إبراهيم 31]

ففي يوم القيامة لن يكون هناك مجال لتصفية الحسابات، لن تنفع الأموال والأملاك في الاستسماح ولا في جلب الرضا والعفو، وسيكون الاقتصاص من الأعمال فقط..

ويقول الله عز وجل: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم) [سورة البقرة ٢٥٤]

ويقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) [سورة البقرة ٢٦٧]

ويقول: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة التغابن 16]

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " [أخرجه البخاري، صحيح]

تخيلي نفسك وأنت بين يدي الله -سبحانه- إذا التفتِّ يمينًا ما وجدتِ إلا عملك، وإذا التفتِّ شمالًا ما وجدت إلا عملك، وإذا نظرت أمامك فالنار تلقاء وجهك، فيقول لك النبي -عليه الصلاة والسلام-: "اتقي النار ولو بشقّ تمرة"، أرأيت الشقّ على النواة؟ إن استطعتِ أن تنفقي بحجمه شيئًا لله فافعلي واتقي بهذا من النار، هذا الأدنى من اليسير قد يكون سبب نجاة من النار.

وفي موقف آخر لعائشة -رضي الله عنها- لما جاءتها سائلة فلم تجد في البيت إلا حبة عنب، حبّة ليس عنقودًا كاملًا! ولا هي حبات متناثرة! بل هي حبة واحدة، فأعطتها إياها، فنظر من كان في البيت لعائشة تعجبًا من هذا العطاء وقد رأوه لا شيء! وعائشة -رضي الله عنها- ما كان عندها غير هذا وقد مرّت أشهر لا يوقد في منزلها نار، وقالت: كم في هذه الحبة من مثاقيل الذر؟ فهي تعلم أن هذه الحبة قد تذب عنها يوم القيامة.

وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: " يا عائشة، استتري من النار ولو بشق تمرة، "..[أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: حسن لغيره]

<u>نتناول فضل الصدقة، وفضل الصدقة واسع نتناوله فيما يلي</u>

<u>فضل الصدقة:</u>

١ - <u>إطفاء غضب الرب سبحانه</u>

يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ»[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: حسن لغيره]

قد تكونين أغضبتِ الله عز وجل في عمل من الأعمال، أو تجرأت عليه في سرّ واطّلع هو عليك، فصدقة السر التي تنفقينها لوجه الله تطفئ غضب الرب سبحانه، وإذا انطفأ غضب الرب صارت رحمته وإحسانه وبرّه أقرب إليك، لأنك عندما عملت سوءًا كان العقاب والحرمان أقرب إليك، فلمّا طلبت عفوه بالصدقة أطفأت الغضب.

٢-<u>تمحو الخطيئة وتذهب نارها</u>

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "...، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ..."[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

ولماذا أتى هنا بتعبير أنها تطفئ الخطيئة؟ لأن الخطيئة تستعر داخل القلب، فلا يستطيع الإنسان أن يتركها أو يقاومها أو يجاهدها، بل تستعر عليه الشهوات ويدخل الشيطان في العروق فيستثير كل المكامن في الداخل من أجل فعل هذه الشهوة، فيضعف الإنسان وتقل مقاومته، فيرشده النبي -صلى الله عليه وسلم- ويأتي توجيه الوحي السماوي لمعالجة النفوس في لحظات ضعفها فيأمر بالصدقة التي تخمد الخطيئة.

وجربي قبل فعل ذنب قد هممتِ به، أن تخرجي صدقة للعاملة أو السائق أو في منصة موثوقة أو عائلة محتاجة أو أيتام أو أرامل، أيًا كان، ستجدين هذا الاستعار بداخلك لفعل المعصية قد زال وانطفأ، وقد كنت من قبلُ ترغبين بشدة فعلها، فهذه بركة الصدقة والعمل الصالح عليك أن منعك من الخطيئة.

٣-تقي من النار.

وقد مرّت بنا سابقًا وتكلمنا عن: (اتقوا النار ولو بشق تمرة).

٤-أن المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس» قَالَ يَزِيدُ: فَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ لَا يَتَصَدَّقُ فِيهِ بشيء ولو كعكة، ولو بصلة [أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح]

فيوم القيامة الذي قدره خمسين ألف سنة والشمس فيه تدنو من الناس كلٌّ بقدر أعمالهم فمنهم من يلجمه العرق، ومنهم من يصل العرق إلى كعبيه، ومنهم من يصل إلى ركبتيه ومنهم من لا يتعرقون أصلًا، **وهؤلاء هم أصحاب الصدقات، يأتي يوم القيامة وفوق رؤوسهم الغيم تظللهم صدقاتهم،** ولاحظوا أن هناك أعمال قليلة جاءت فيها الأحاديث بتظليل صاحبها يوم القيامة منها قراءة الزهراوان (البقرة وآل عمران) ومنها الصيام والقيام.

وفي الحديث الذي ذكرته يقول يزيد أن أبا مرثد وهو راوي الحديث كان لا يمر يوم إلا وتصدق فيه ولو بكعكة أو بصلة، شيء بسيط جدًا ولكن نفسه لا تهنأ أن يمر يوم ولم تسجل في صحائفه أنه من المتصدقين.

وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ»[أخرجه البخاري، صحيح] فهذا من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل العرش، وهذا الرجل قد أخفى صدقته، أو علم عنها الناس ولكنها ليست رياء، فهذا يستظل بظل صدقته.

وهناك قصة رواها الشيخ ابن عثيمين عن حادثة لامرأة زوجها بخيل وهي كثيرة الصدقة فتتصدق عنه وتطلب منه دائمًا مالًا، فكلما أتى ورأى أن المال ناقص سألها أين المال؟ تقول: جاءت لنا أم فلان مسكينة ترعى أيتامها وأعطيتها.

وهكذا فعلت عدة أيام تتصدق ويسألها زوجها عن المال، حتى جاء يوم فحلف عليها يمينًا مغلظة ألا تعطي فقيرًا.

ومن الغد أتتها سائلة فقيرة تسألها مالًا لأنهم جوعى، فقالت لها أن زوجها حلف عليها ألا تتصدق بشيء، وأنها لا تستطيع أن تعطيها شيء من مال زوجها، ثم دخلت البيت فبحثت بحثت فيه وما وجدت شيئًا تستطيع أن تعطيها إياه، فأخذت تمرتين وقالت للمرأة السائلة أن هذا الذي في حيلتي وأستطيع إعطائك. وانتهى المشهد وما أخبرت المرأة زوجها بأي شيء إطلاقًا. نام الزوج ورأى رؤيا أن القيامة قامت وأن الشمس دنت من كل الناس والناس تحتها في عذاب من حرها، ثم جاءت غمامة فغممته وظللت عليه، إلا أنه يأتيه من الغمامة في خرقين منها أشعة شمس تؤذيه، ثم جاءت تمرتين كبار كأنها طارت وسدت هذه الفتحتين التي في الغيمة! قام

الرجل مرعوب من نومه وسأل زوجته ماذا فعلتِ؟ وقد علم مباشرة أن زوجته قد فعلت أمرًا ما، فحلفت الزوجة أنها ما مسكت ماله، فأصرّ عليها حتى أخبرته عن التمرتين..

بعد هذا الموقف كأن الرجل قد صحا من غفلته، وأصبح كثير الصدقات فسبحان الله!

هذا الرجل شاء الله له أن يرى رؤيا فيدرك قيمة الصدقة؛ ولكن عامة الناس سيأتي عليهم يوم القيامة وحينها سيدركون في الموقف أعمالهم وصدقاتهم وما الذي قبله الله منهم وما الذي ذهب هباء منثورًا!

٥- الصدقة دواء للمريض

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، ...»

[أخرجه الطبراني في الدعاء، وقال الألباني: حسن لغيره]

يقول ابن شقيق: "سمعت رجلًا سأل ابن المبارك عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين قرحة آذته فلم تبرَ، وأنه قد عالجها بأنواع العلاج وسأل الأطباء فلم ينتفع .فقال له ابن المبارك: اذهب فاحفر بئرًا في مكان يحتاج فيه الناس إلى الماء، -احفره في مكان الناس في فاقة فيه-، فإني أرجو أن تنبع العين ويمسك عنك الدم فتبرأ قرحتك"

وهذا من فقه ابن المبارك وثقته بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-.

لا يلزم أن يكون الإنسان بين الحياة والموت حتى يفطن لهذه الصدقة، بل حتى نوبات المرض العادية وحتى المرض المعنوي وأمراض القلوب يتعامل معها بالصدقة. وهذا ما بدأنا الحديث به: «إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ»

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: حسن لغيره]، "....، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ،..."[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

٦- أنّ فيها دواء للأمراض القلبية بالذات

إذا شعرت أن قلبك قاسٍ، وأن صلاتك لا تخشع فيها وأن درس الذكر لا تتأثربه؛ فالجأ إلى الصدقة..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا، شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِ الْيَتِيمِ»[أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق، وقال الألباني: حسن لغيره]

إطعام المسكين والمسح على رأس يتيم يُليّن القلب، قد تكونين صادفت هذا المسكين أو اليتيم في طريقك بلا قصد، فإذا تلمست حاجته ومسحت على شعره تتحرك فيك مشاعر البر والإحسان، قد يغير هذا الموقف نظرتك للحياة وتحمدين الله على ما أنت فيه، فيرق شعورك وقلبك.

٧-أنّ الله عز وجل جعل في هذه الصدقة دفع أنواع من البلاء ما كنت تعرفينها.

قد تحسبين أن البلاء الموجود الآن هو أقصى وأصعب شيء قد يمر بالإنسان، ولكنك لا تدرين فقد يكون المقدر لك أسوأ من الواقع بكثير، مثلًا: امرأة ما كان من الممكن أن تفقد خمسة من عيالها بدلًا من واحد،

وشخص آخر كان من الممكن أن يصبح مشلولًا بدلًا من أن تنكسر رجله! لكن الله ستر، والله لطف، ولم يحصل ما حصل بسبب أنّ الله رحمك ولطف بك بأعمال صالحات كان هذا الشخص يعدّها لمثل هذا اليوم، لذلك جاء في الحديث عن يحيى عليه السلام قال لبني إسرائيل والحديث في صحيح الجامع "...، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ والكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ،..."[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح] ..هذا مثل الإنسان الذي يتصدق فكأنه مربوط على وشك أنّ ينفصل رأسه عن جسده، ثم فدى نفسه بهذه الصدقة.

قد تكون الصدقة يسيرة جدًا ولكنها تنقذك من شر مكتوب.

٨-أنّ العبد يصل فيها إلى حقيقة البر

قال الله عز وجل ﴿لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنفِقوا مِمّا تُحِبّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. فإذا كنا نريد الوصول إلى مرتبة الإحسان فمثل هذا العمل المذكور في الآية مما يُرقّيك، أن تنفق مما تحب.

ولذلك الربيع لما جاءه السائل عند بيته فقال له: فقير بالباب، فقير بالباب. فجاء أهله يريدون أن يعطونه شيئًا من الدقيق، فقام الربيع قال: أعطوه سكرًا، أعطوه سكرًا. والسكر أغلى من الدقيق. فقالوا وما ينفعه السكر؟ قال أعطوه السكر فإنّ الربيع يحب السكر. فتخيلي أن يأتيك سائل ولديك نوعان من التمر سكري وإخلاص، وأنت تحبين السكري ولا تحبين الإخلاص، فإذا جاءك سائل ما الذي ستعطينه؟ تعطينه الإخلاص أليس كذلك؟ لأنك تحبين السكري فستعطين من النوع الآخر وتقولين في نفسك: هو سائل سيعجبه ويسد رمقه أي شيء.. ولكن هؤلاء ما كانوا يتعاملون مع الله بهذه الطريقة.

"لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" وهذا على وجه الإحسان وليس على وجه الإلزام، إنما كل إنسان وعلى حسب ما يحب أن يقدم.

٩- في كل مرة أنتِ تنفقين يدعو لك ملك من فوق سبع سماوات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "[أخرجه البخاري، صحيح]

من الناس من يبدأ في مشروع ويخسر، أو يتوظف في وظيفة فلا يبارك لهم فيها، تسأله عن راتبه فيقول لك سبع آلاف، وفي أسبوعين انقضى الراتب! وفي المقابل قد تجدين عاملة نظافة أو موظفة أمن وتسألينها عن راتبها فتقول لك أربع آلاف، فإذا سألتها عن حالها تقول: الحمد لله مستورون وفي نعمة!

طيب ما موطن الفرق؟ الفرق في البركة فقط بين السبع آلاف والأربع آلاف.

والسؤال هنا نحن من أين نؤتى بالبركة؟ هذا الأمر لابد أن نتعلمه نحن ونعلمه أولادنا، ما هي مفاتيح الرزق؟ وسبق وأن أخذنا في درس اسم الله الرزاق شيئًا منها،الدعاء، فأنت لو كنت خارجة من المنزل وعند

الباب سمعت أمك تدعو لك "يا رب يفتح لك في وجهك / الله يرزقك من سبع سماوات.." دعوات أمك هذه تشعرين معها أن الله سيفتحها عليك في كل مكان،

فكيف لو أتتك الدعوة من مَلَك فوق سبع سماوات يقول: "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا "[أخرجه البخاري، صحيح] وخلفًا يعني الخلف بخير، وإذا أخلف الله عليك بخير فكيف سيكون؟

ذكر الشيخ المنجد قصة شخص كان يجمع أغطية القوارير المعدنية ويعطيها مصانع التدوير وكان بمقابل عدة كيلوات يستلم مبلغًا بالكاد يسد رمقه، وظلّ يشتغل بهذا الشغل إلى أن جمع بالكاد خمسين ألفًا، فجاءته واحدة من العائلة وقالت له أنا عندي عملية، والعملية هذه حياة أو موت وليس لدي حقها، فبادرها بالسؤال: كم تكلفة العملية؟ قالت له عشر آلاف، يعني خمس أملاكه، وهو ليس غني، وهذه عشر آلاف من خمسين ألف التي أمضى كل تلك السنين يجمعها، فجلس مع نفسه ثم قال "الذي رزقني الخمسين ألفًا وكنت مُعدمًا يرزقني بغيرها" يقول فما دار عليه الشهر أو الزمن -نسيت والله كم قال- إلا ورزقه الله صفقة بمليونين ونصف. يعني الأضعاف مباشرة، أضعاف الخمسة.

والخلف من الله لا يأتي على شكل واحد، ليس شرطًا أن يكون من جنس ما أنفقتِ، يعني إذا أنفقت مئة فلا تنتظري ألفًا، لا! ربما تجدين الخلف بهذه الطريقة وربما يكون تيسيرًا لكرب آخر، ويكون تفريجَ هذا الكرب أحب أليك وأنتِ أحوج له من أن تعود لك الأموال أضعافًا في حسابك.. أنت تتاجرين مع الله ولا تعلمين ما العوض الذي سيأتي من الله أهو خلف مادي أو معنوي.

أما من يمسك أمواله بخلًا على نفسه فليبشر بالتلف وملك كل يوم يدعو عليك "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "[أخرجه البخاري، صحيح] والدليل على هذا الكلام واضح جدًا واقرؤوا في تفسير سورة القلم قصة أصحاب القرية، الذين كان أبوهم يتصدق من البستان، فلما مسكوا هم شؤون البستان وعزموا على منع خيراتها عن المساكين كان عقابهم:{ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ} يعني صارت تلفًا.

١٠-أن صاحب الصدقة يُبارك له في ماله

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ما نقصت صدقة من مال، ...»[أخرجه مسلم، صحيح]من أجمل المفاهيم لفكرة ما نقصت صدقةٌ من مالٍ: أحدهم في مقطع عن الصدقة قال: تريد وضع مالك في مكان لا يعتريه التلف؟ تريد وضع مالك في مكان ما ينقص؟ لو وضعته في البنوك ممكن يفرض عليه فوائد أو ممكن أنت تسحب منه! أما المكان الذي تضع مالك فيه وأنت مطمئن وقد يعود لك وهو زائد أيضًا فهو أن تضعه عند الله عز وجل، فسيحفظه لك وسيعطيك الخلف.

طيب كيف أضع مالي عند الله؟

قال: تتصدق به فيكون محفوظا لك عند الله. فأحوج ما تكون إليه يكون لك.

فإذا كان لديك مال في حسابك وأنت خائف على هذا المال، بالكاد جمعت هذا المليون، ولا تدري ماذا تفعل فيه، الناس بالعادة تفكر مباشرة بالاستثمار، أما الناس التي تريد الحفاظ على أموالها بأفضل طريقة تضعها في وقف أو صدقة، وانظري كيف سيكون هذا المال محفوظ عند الله ويبارك لك!

١١-أنه لا يبقى لصاحب المال من ماله إلا ما تصدق به

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا»؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا»[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

{وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ}، سأل النبي عليه الصلاة والسلام عائشة رضي الله عنها عن شاة جاءت لهم فذبحوها - وهي شاة أهديت للنبي عليه الصلاة والسلام فذبحوها وقسموا اللحم- فلما جاء النبي عليه الصلاة والسلام قال: ما بقي منها؟ فقالت عائشة: يا رسول الله ما بقي منها إلا كتفها. لأنّ النبي يحب الكتف فأبقوه له، فقال النبي عليه الصلاة والسلام -يصحح لها المفهوم-: (بقيت كلها وذهب الكتف) ونحن ماذا سنفعل فيها؟ سنأكلها وتنتهي، وأما الذي وزعته وتصدقتِ به هو الباقي، والذي أبقيناه لأنفسنا هو الذاهب، فهلا تأملت معي كيف كانوا يزنون الأمور؟

١٢-أن الله يضاعف للمتصدق أجره

وهذا معلوم حينما قال الله عز وجل: { إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ }[سورة الحديد ١٨]

وقال: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً } [سورة البقرة ٢٤٥]

مهم جدًا ألا تدخلي باب الصدقة وفي نفسك شك هل سيضاعفها لك الله أم لا!

لأن المضاعفة قد تكون في الدنيا وقد تكون في الآخرة ويكون هذا أحب إليك أن تأتي بحسنات أمثال الجبال، فتسألين من أين هذا يارب؟ فيقال لك من الريال الذي كنت تدفعينه كل يوم، قد تقبله الله منك وربّاه لك كما يربي أحدهم فلوّه -صغير الخيل- حتى يأتي لك يوم القيامة مثل جبل أحد، فاحرصي على الصدقات ولو كانت صغيرة.

١٣- أن هناك باب خاص في الجنة يُدعى منه أهل الصدقة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» [أخرجه البخاري، صحيح]

فتخيري بابك الذي ترغبين الدخول فيه، ما العمل الذي ترجين الله منه أن يكون هو بابك؟ هو الإكثار من الصيام؟ أو هو الإكثار من الصدقات؟ أو هو الإكثار من الصلوات؟ أو أي باب؟

سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا الكلام فقال: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» [أخرجه البخاري، صحيح]

ومعروف عن أبي بكر-رضي الله عنه- أنه كان يضرب بسهم في كل باب ومجال من مجالات الخير علّه يصيب.

١٤- وجوب الجنة للمنفق،

اجتماع الإنفاق مع أحد أوجه الإحسان الأخرى: كاتباع جنازة/ عيادة مريض/ تفريج كربة... في يوم واحد إلا أوجب الله لصاحبه الجنة

فلو مرّ عليك يوم عُدتِ فيه مريضًا، ومشيتِ في حاجة أخ لك مسلم، أو أخت لك كانت في حاجة ففزعتِ لها وكفيتها الأمر، وحضرتِ حلقة ذكر، وأنفقتِ في سبيل الله، تذكرت حاجة لفلانة فتصدقت عليها بما تحتاجه .. فاعلمي ما اجتمعت خصال الخير في امرئ واحد في يوم واحد إلا أوجب الله عز وجل له الجنة،

ومصداق هذا حديث أبو بكر أيضا لمن جاء النبي عليه الصلاة والسلام فسأل: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم اليوم صائما؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضا؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة»[أخرجه مسلم، صحيح]

١٥- انشراح الصدر وراحة القلب وطمأنينته

تمر على الإنسان فترات يشعر فيها بانغلاق وكآبة ونفس ضيقة، تشعرين أن نفسك انقلبت عليك جدولك وصحتك مضطرب مع أنه ما تغير شيء، لكن قلبك اختلف!

فهل الشرع يتركنا بنفسياتنا هذه أم أنه قد أوجد حلولًا ومنافذًا؟

يدلك الشرع على سبيل لانشراح الصدر وراحة القلب والذي تجدينه بالصدقة، وهي من فضائلها، وفي الحديث: عن أبي هرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ -تخيلي ارتداءك درع من حديد- مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ- يعني كلما تصدقتِ بصدقة توسعت، فهذا الدرع من حديد كان حابسًا لك لا تستطيعين معه حتى الحركة من مكانك، ومع إنفاقك يتسع، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ» [أخرجه البخاري، صحيح]

فالتلف لم يصب ماله فقط بل حتى أصاب روحه وقلبه وصار في نكد، أما المتصدق فهو يعي معنى انشراح الصدر وسعة الخاطر..

نسمع عن كثير من الأجانب الذين لا يؤمنون بالله أصلًا يملأ فجأة من حياته بالتمثيل والطرب، ويذهب في رحلات للمساعدة والإغاثة لأنه يشعر أن هذا الجانب يحرك شيئًا في داخله ويغير مشاعره.

أحد الكتب المترجمة كتاب لا تهتم في صغائر الأمور، يتحدث عن أمور قد سبقهم إليها الإسلام وفاضت فيها الأحاديث منذ أكثر من 14 قرن، ففي الكتاب مثلًا حث على الاهتمام بأي شيء حتى لو بشجرة بسقايتها ومتابعة براعمها وأوراقها الصغيرة لأنك ستصبح سعيدًا مع كل برعم جديد قد اعتنيت به، وهكذا أنك تبحث عن سعادات صغيرة، أما في الإسلام فقد تواتر إلينا الحديث:عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[أخرجه البخاري، صحيح]

١٦- المنفق في أفضل المنازل مع إنفاقه العلم

إذا كان من العلماء فهو في أفضل المنازل، وقيل: إنما الدنيا لأربعة نفر وذُكر منهم: "عبدٌ رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه" فهذا العبد يعلم أن لله في ماله وعلمه حق، فهو تصدق بعلمه بنشره وتصدق بماله بإنفاقه فهذا في أفضل المنازل عند الله عز وجل.

١٧- الإنفاق بمنزلة القيام بالقرآن

نعلم أن قيام الليل بالقرآن مرتبة عليّة، وإذا قلت أنك لا تستطيع أن تكون من الناس الذين يقرؤون القرآن بالليل، فقد علمنا النبي -عليه الصلاة والسلام- عن الإنفاق، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ" [أخرجه البخاري، صحيح]
فكيف بعبد جمع الاثنين: القرآن يقوم به الليل والنهار والمال ينفقه الليل والنهار كيف سيكون أجره عند الله؟

وإذا كنا لا نستطيع أخذه كله فلا نفوت شيئًا منه.

١٨-أن العبد موفٍّ بالعهد الذي بينه وبين الله ومتمم للصفقة

بيننا وبين الله صفقة مكتوبة في القرآن الكريم (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فالله اشترى منك نفسك واشترى منك مالك بمقابل أن الجنة لك، فتذكري في كل مرة تتصدقين بها، أنك تقومين بالوفاء بهذه الصفقة التي بينك وبين الله عزوجل.

١٩- دليل صدق العبد وإيمان؛لأن الصدقة برهان

٢٠ - أن الصدقة مطهرة للمال تخلصه من الدخن

لو كنت خائفة على ما تسلّمتِ من مال وراتب ليس جميعه من وجه حلال، مثلًا تأخرت عن الدوام الصباح، أو خرجت مبكرًا بلا عذر، أو تغيبتِ في يوم، أو ما عملت كل المطلوب، فشعرت أن هناك تقصير منك وأن الراتب جزء منه بغير حل، فالصدقة تطهر هذا المال، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّهُ يَشْهَدُ بَيْعَكُمُ الْحَلِفُ وَالْكَذِبُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ» [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح] يعني نظفوه وطهروه بالصدقة.

21- الصدقة تطفئ لهيب القبور

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ مِنْ حَرِّ الْقُبُورِ»[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: حسن] ، القبور حارّة، وما تتصدقون به في الدنيا يطفئ لهيبها وحرها، فالصدقة هي الرصيد المدّخر للآخرة.

أما أفضل الصدقات:

ما هي أفضل الصدقات؟

١ - أفضل الصدقات هي الصدقة الخفية وهذه معروفة لأنها أبعد عن الرياء.

٢- أنك تتصدق في حال الصحة جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ»[أخرجه البخاري، صحيح]

فلا تؤجل صدقتك إلى حين تمرض، أو حين تكون مودعًا للدنيا، كأنك الآن تعرفت على الله، ينبغي البدار البدار بالإحسان حال الصحة والعافية والاستطاعة، فأفضل الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح معافى، وشحيح يعني لا تزال خائفًا من الدنيا ماذا تخبئ لك الأقدار، وما تزال فيها تجمع الأموال ترجو الغنى وتخشى الفقر.

٣- الصدقة التي تكون بعد أداء الواجب لما قال الله عزوجل في سورة البقرة بعد طائفة من الأعمال التي أمر بها قال الله عزوجل: (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)يعني أدوا الواجبات التي عليكم من صيام وزكاة وحج فإذا انتهيتم فالصدقة بعدها من أفضل الصدقات.

٤- أن تبذل ما تستطيع وتطيق مع قلة الحاجة من أفضل الصدقات هي التي تُنفق مع الإعسار عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جُهْدُ الْمُقِلِّ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»[أخرجه أبي داود في سننه، وقال الألباني: صحيح] جهد المقل يعني أن يكون راتبي كله 6 آلاف ريال، فأتصدق بـ 3 آلاف، وأعيش بها كفافًا، فأدخل في تجارة مع الله أنه لن يضيعني!النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول «ما نقصت صدقة من مال، ...»[أخرجه مسلم، صحيح] والملائكة تدعو: "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا "[أخرجه البخاري، صحيح]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ"، فَقَالَ رَجُلٌ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ أَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ مِائَةَ أَلْفٍ، فَتَصَدَّقَ بِهَا، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا دِرْهَمَانِ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا، فتصدق به"[أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح]

فهذا الثاني تصدق بنصف ما يملك ولذلك سبق!

٥- أنك تنفق على أولادك، فالنفقة هذه عدها الشرع أنها من الصدقة، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: (إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نفقةً يحتَسبُها فَهِي لَهُ صدقةٌ) متفقٌ عَلَيهِ.

فسفر الأب مع أولاده وإمتاعهم بلا إسراف ولا مخيلة، وتوفير المأكل والمشرب وغيره ليحيوا حياة كريمة، فما أنفق كله يعد له صدقة، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك»[أخرجه مسلم، صحيح] فالصدقة أولًا على ذي القربى أن تقضي لهم حوائجهم ثم الأبعد فالأبعد.

٦- الصدقة على القريب وفي هذا القصة المعروفة لأبي طلحة عندما سمع قول الله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن أحب أموالي إلي بيرحاء وكان حائط نخل من أغنى الحوائط قيل أن فيه أكثر من 700 نخلة، فهو ثروة كبيرة، فقال هي في سبيل الله، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: بخ! بخ! ذلك مال رابح، وأمره أن يجعلها في الأقربين،فقال أبو طلحة:أفعل يا رسول الله فقسمها في أقاربه وبني عمه.

قال النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»[أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

وعَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ» ، فَقَالَتْ زَيْنَبُ لِعَبْدِ اللهِ: أَيَجْزِئُ عَنِّي أَنْ أَجْعَلَ صَدَقَتِي فِيكَ وَفِي بَنِي أَخِي أَيْتَامٍ؟ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَلِي عَنْ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ زَيْنَبُ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهَا زَيْنَبُ جَاءَتْ لِتَسْأَلَ عَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُ عَنْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا لَهُ: سَلْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ: أَيُجْزِئُ عَنِّي أَنْ أَجْعَلَ صَدَقَتِي فِي زَوْجِي وَبَنِي أَخِي أَيْتَامٍ؟ فَأَتَى بِلَالٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ فَقَالَ: أَيُّ الزَّيَانِبِ، قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرْهَا أَنَّ لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الصَّدَقَةِ، وَأَجْرُ الْقَرَابَةِ»[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: صحيح]

يقول ابن مسعود: حينما سمعت زوجته هذه الآيات التي تحث على الصدقة أتت إليه وقالت: (إني لا أرى رجلا أخف منك أو أفقر) أنت فقير وكانت الزوجة غنية فقالت: (وأني رأيت أن أجعل صدقتي فيك) يعني سأتصدق عليك لكن

اذهب فاسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هل يجوز للمرأة أن تتصدق على زوجها أم لا؟ فاستحى عبد الله بن مسعود وقال اذهبي واسأليه أنتِ، فلما ذهبت وسألت قالوا من السائل وكان من بينهم بلال فقال بلال: زينب، قال أي الزيانب؟ قال امرأة ابن مسعود قال: (نعم، لها أجران أجر القرابة، وأجر الصدقة).

وجاء في الحديث أيضًا عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الصَّدَقَاتِ أَيُّهَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: «عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ»[أخرجه الدارمي في سننه، وقال الألباني: صحيح] من هو الكاشح؟ الذي يكشح بوجهه عنك، يعني هو من قرابتك وفقير ولكنه مبغض لك مضمر عداوته، سيء الخلق معك.

والآن بات الناس يحسنون إلى من يتبسم في وجوههم ويسمعهم الكلمة الطيبة، مع أن الأصل ابتغاء وجه الله حتى لو كان هذا القريب كاشحًا، وكنا نرى هذا كثيرًا في أهالينا وأمهاتنا وجداتنا يتصدقون ولا يهمهم إن كان هذا المحتاج صاحب معروف أم لا، لذا فهذه الصدقة من أفضل الصدقات.

7- أن تتصدق على الجار قال الله عز وجل: (الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ) [سورة النساء 36] ،ومن الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك»[أخرجه مسلم، صحيح]

8- أن تتصدق على الصاحب والصديق في سبيل الله لقول النبي عليه الصلاة والسلام :«أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»[أخرجه مسلم، صحيح]

فإذا كان المرء مع صاحبه في سفر سواءً جهاد كما كان حالهم سابقًا، أو سفر عمرة أو غيره، فتحملك نفقاتهم وإحسانك إليهم وبذلك هذا كله لوجه الله، من أفضل أنواع الصدقة التي يحبها الله عز وجل.

9-من أفضل أنواع الصدقة هي الصدقة الجارية وهي ما يبقى للعبد بعد موته، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة)[أخرجه مسلم، صحيح] فكل الأعمال الجارية هي واحدة من هذه الثلاث: (إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) [أخرجه مسلم، صحيح]

فسبيل حصولك على هذه الحسنات الجارية إما بتربيتك أولادك على الصلاح الذي يجعلك تتفاءلين بأنك لو متّ فسيكون هناك من خلفك من يتصدق عنك، ويجري لك أوقافًا ويعلي ذكرك، ويتذكر ما كنتِ تفعلين من أعمال لوالديك، فيقومون هم كذلك برد الجميل، ويكثرون من برك لأن البر دين عاجل.

10- أو بعلم ينتفع به، وهذا من أفضل أنواع الصدقات.

الصدقة الجارية لا تتوقف مثل حفر الآبار، أو إنشاء المدارس أو غيرها، فإذا انتهت حياتك فالأجور لا تنتهي فهذا البئر لا يزال يستقي منه مئات أو ربما آلاف الناس، والطيور والبهائم، وهذه المدرسة تعلم الكثير وتزيح عنهم الجهل وتقربهم من الدين، فهذا كله يطفئ حر القبر على هذا الإنسان ويزيده نعيم وسرور وراحة،

وهذه هي الأشياء الحقيقية التي تبقى بعد الإنسان وذكره الطيب الذي يتناقله الناس، فحريّ بالإنسان أن يحرص على هذه الأمور الثلاث التي تجعل حسناته لا تنقطع، وأن تجعليها من أهدافك في كل عام،

واضربي لك بسهم في كل مجال، وتذكري كيف كان العلماء يعدّون تلاميذهم من الولد الصالح، بل كانوا يقولون أن تلاميذ العالم أرجى له من الولد لأبيه، لأن الولد قد يصلح وقد لا يصلح، وأما تلاميذ هؤلاء العلماء مثلًا كإبن القيم تلميذ ابن تيمية فتخيلي أجور هؤلاء العلماء المربّين.

ما هي مجالات الصدقة؟

1. **سقيا الماء :** عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «سَقْيُ الْمَاءِ»[أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: حسن] كثير من القرى والدول لا زال وصول الماء إليها عسير، فكري بحفر بئر، والآبار نوعان بئر صغير وهذا يكون وقتي ويذهب أو ينتهي ماؤه وقيمته بـ 4000 أو 5000 وهناك آبار ارتوازية تنمو عليها القرى في أفريقيا وغيرها وتصل أسعارها لـ 20000 وأكثر، فممكن أن تقومي باقتراح هذه الفكرة مع مجموعة الجارات بلقاءاتكم الدورية أو زميلاتك أو أهلك ويكون لكم سهم نفع مدخر حتى الآخرة، جاء في الحديث: «مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرِيٌّ مِنْ جِنٍّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، وقال الألباني: صحيح]ليس الإنس وحدهم المنتفعون بل حتى الجن والطير.
2. **إطعام الطعام**: رُوِي أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[أخرجه البخاري، صحيح]
3. **بناء المساجد**: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ"[أخرجه البخاري، صحيح]وفي الحديث أيضًا: «مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرِيٌّ مِنْ جِنٍّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، وقال الألباني: صحيح] ففكرة بناء المساجد هذه من الجميل طرحها أيضًا بين الأهل والزملاء والأصدقاء، جمع التبرعات من هذه الجلسات معهم في التي تبقى للإنسان في الآخرة، وكل الاجتماعات واللقاءات تذهب وتزول.
4. **الإنفاق على نشر العلم** وتوزيع المصاحف وتلمّس الحاجات: وهذه كلها أمور جدير بالمرء أن يخطط لها ويكو ن سابقًا إليها، وألا يدع انتهاز فرصة يستطيع بها المساهمة، والأفكار كثيرة والناس محتاجون، الشيخ ابن عثيمين رحمه الله دروسه كان يحضرها الآلاف ولا تزال دروسه مسجلة وينتفع منها خلق كثير، ومع ذلك كان يرسل مع تلاميذه المبتعثين لأمريكا مصاحف مترجمة ويوصيهم بتوزيعها في السجون وفي أماكن الحاجة. لو كان لك في كل عام سفر للخارج فما الذي يمنعك أن يكون معك مصحفين أو ثلاثة مترجمة بلغة الدولة، واستغلي الفرص أهديها للعامل في الفندق أو المطعم أو سائق السيارة، تلطفي بهدية أو بكتاب لسيرة النبي صلى الله عليه ليعرفوا الإسلام ونبي المسلمين، أو بطاقة تقربهم للدين، وزعيها وابتغي الثواب عند الله، ربما بسبب هذه الهدية البسيطة يقرأ أكثر ويعرف أكثر عن الإسلام فتكوني سبب نجاته من النار، وأنت لا تعلمين كيف يتقبل الله هذا منك ربما يصبح هذا الشخص داعية لهذا الدين بسببك ويسلم على يديه أهله وعياله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»[أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: حسن].

فنِعمَ المال الصالح للرجل الصالح، **وما يجب أن يعلمه الجميع أن الصدقات كلها ليست مالًا فحسب**، قال النبي عليه الصلاة والسلام : «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ , وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ وَنَفْسِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةً , وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةً , وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّ خَلَفَهَا عَلَى اللَّهِ ضَامِنٌ , إِلَّا مَا كَانَ فِي بُنْيَانٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ»[أخرجه الدارقطني في سننه، وقال الألباني: ضعيف]

فلو لم تمتلك مالًا فكل معروف تبذله صدقة -إن شاء الله-

وعن أبي ذر، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[أخرجه مسلم، صحيح]

فحتى ابتسامتك صدقة، لو كان حسابك صفرا فهل هذا يعني ألا تتصدق؟ طريق الصدقة أيسر بكثير، استقبالك لزميلة أو صديقة متكدرة بابتسامة سيجعلها تلقائيًا تبتسم وتنفرج أساريرها، قد يتغير مزاجها بابتسامة أو كلمة طيبة ما كلفتك شيئًا!

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ"[أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وقال الألباني: حسن]فحتى سكب القهوة من إنائك لأختك أو زميلتك صدقة!

(كلُّ معروفٍ صدقةٌ والدالُّ على الخيرِ كفاعلِه)

الأبواب في هذا الخير كثيرة، ولو عددناها لن ننتهي.. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يُطِيقُ هَذَا؟ قَالَ: " إِنَّ تَسْلِيمَكَ عَلَى الرَّجُلِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَعِيادَتُكَ الْمَرِيضَ صَدَقَةٌ، وَإِغَاثَتُكَ الْمَلْهُوفَ صَدَقَةٌ، وَهِدَايَتُكَ الطَّرِيقَ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ "[أخرجه البيهقي في شعب الإيمان]

"وهدايتك الطريق": مثل الذي يقول ممكن لو سمحت تشاركني الموقع؟ هذه الحركة البسيطة تنضوي تحت هذا الحديث، كل معروف هو صدقة كأن تصلح بين خصمين، وتصبر على أذى الناس، وتحسن إلى الجيران... إلخ.

رأى يومًا أَبِو ذَرٍّ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، يَقُولُ: «هُمُ الأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، هُمُ الأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ» قُلْتُ: مَا شَأْنِي أَيُرَى فِيَّ شَيْءٌ، مَا شَأْنِي؟ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ، فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْكُتَ، وَتَغَشَّانِي مَا شَاءَ اللَّهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا مِن بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَلِيلٌ ما هُمْ»[أخرجه البخاري، صحيح]

إذاً أكثر الناس أموالاً في الدنيا الذين يعيشون حياة غنية ومترفة هم الأخسرون يوم القيامة،

لكن هل كلهم؟ من إذًا من الناس سيفوزون في الدنيا والآخرة؟

هو من آتاه الله المال فأنفق منه عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه.

قد كان الصحابة -رضوان الله عنهم- عند سماع حضّ النبي -عليه الصلاة والسلام -على الصدقة تتغير نفوسهم وتسخى أيديهم، ففي الحديث عن ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِيَ المِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا[أخرجه البخاري، صحيح] فهذا تصدق بمزرعة كاملة لأمه، بثروة كاملة عن أمه وليس لنفسه فهل تخيلتم؟!

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا - يعني ماتت فجأة- وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»[أخرجه البخاري، صحيح]

ومن عجيب القصص أيضًا ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمّا أصاب أرضًا بخيبر، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْمَرَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ مَالًا بِخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَّسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» قَالَ: «فَعَمِلَ بِهَا عُمَرُ، عَلَى أَنْ لَا يُبَاعَ أَصْلُهَا، وَلَا يُوهَبَ، وَلَا يُورَثَ، تَصَدَّقَ بِهَا لِلْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا، غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ»[أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: صحيح]

فهذا عمر الذي مرّ في المجاعة التي مر فيها المسلمون، لما أتاه الخير جعله في سبيل الله وقفًا، وصار عمله أصلٌ في قضية الأوقاف!

طيب ماذا لو قالت لك إحداهن أنها جربت التصدق عدة مرات ثم تكتشف أنها وضعت صدقاتها في مكان خطأ بأن تكون الجهة أو الجمعية زائفة أو وهمية أو غيرها،

فهؤلاء نذكرهم بحديث : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ؟ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ "[أخرجه البخاري، صحيح]

هذا الرجل كان في كل مرة يسعى بالصدقة ولكن يقدر الله أن تكون مرة في لصّ ومرة في زانية كانت ذاهبة لفعل المنكر، ومرة في غني، فصار الناس يتحدثون عنه، وهو يحمد الله ويقول أني أردت الصدقة ولكني لم أصبها في مكانها الصحيح، فلمّا نام رأى رؤيا أنه فاز بأجر الصدقة فلعلّ السارق يستعف ويتوب، ولعل الزانية تستعف، ولعلها تذكير للغني بالتصدق والإنفاق مما أعطاه الله..

ومع ذلك نحن مسؤولون عن تحري مكان وضع الصدقة وألا تكون في غير ثقة.

يقول الحسن: جاءه رجل فقال: إني أكره الموت، فقال الحسن : "ذاك أنك أخّرت مالك، ولو قدمته لسَرّكَ أن تلحقَ به" ونحن لماذا نكره الموت؟ لأنه ليس عندنا ما قدمناه للآخرة؛ لذلك نحن نخشى الموت.

نختم بقصة عائشة رضي الله عنها: فعن هشام بن عروة، عن ابن المنكدر، عن أم ذرة، وكانت تغشى عائشة قالت: بعث إليها بمال في غرارتين قالت: أراه ثمانين أو مائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسم بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت: «يا جارية هلمي فطري» فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم نفطر عليه قالت: «لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت» [أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء]

180 ألف درهم تصدقت بهم في غضون نهار! فلما أمست أمرت جاريتها أن تأتيها بفطورها وقد كانت صائمة، فأتتها بخبز وزيت! هذه المرأة التي كانت للتو بحوزتها آلاف الدراهم تفطر خبزًا وزيتًا، فقالت لها الجارية: أمَا استطعتِ أن تشتري لنا لحمًا بدِرْهم نفطر عليه؟ فقالت عائشة: لو ذكرتني لفعلتُ.

لو تأملنا هؤلاء الناس فإننا نجدهم أنفسهم ليست في دائرة اهتماماتهم بالأصل، حتى ما تذكرت أن تبقي لبيتها درهمًا، هذه المرأة هي تربية زوجها الكريم -صلى الله عليه وسلم- الذي كانت قاعدة اعتبار المال عنده: "بقِي كلُّها غيرَ كتِفِها."

أسأل الله أن يجعلني وإياكم من أهل الصدقات وممن ينفق الأموال في حلها وأن يتقبلها بقبول حسن وأن يجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلقاه، هذا والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها